فتحت اعجز عن دفع ما لم نعلمه من سوابقها التي
لا ندركها بحقيقة علامة ولا نطلع منها على مادة وفي
هذا الكلام استعذار وتضرع واعتراف ففي الخبر المروي
ان الله تعالى يقول لعبدي لو كرم اقبل عذرك لما وفقتك
للاعتذار وليس من باب الشكوى لانها عندهم خطيئة
لكونه يشكو لسيده فعله وهو العليم الخبير بما ظهر وما
كان وما يكون ولما ذكر السعادة والشقاوة وآثارهما
وانهما مسببان عن الطاعة والمعصية ذكر ما يقتضي
المدح والذم من الامر والنهي بقوله وقد امرتنا
ونهيتنا والمدح والذم الزمتنا فالمدح لمن وفقته
لامتثال اوامرك واجتناب نواهيك والذم لمن خذلته
بضد ذلك كما قال فاخو الصلاح ممن اصلحته
بالتوفيق لذلك واخو الفساد ممن اضللته ممن
لم تسبق له سابقة توفيق والسعيد حقا اي
الذي تحق سعادته او الذي تكون له غاية السعادة
من اغنيته بفضلك الكاشف عن حقايق توحيدك
فاستغني بذلك عن السوال منك لما اوهبته من
مواهب فضلك حتى اكتفي بحمتك واستغني بمشاهد
فتصرف في الوجود باذنك المطلق الذي لا يتوقف على
سؤال او المراد الذي تحق سعادته هو من اغنيته
عن سوال السعادة لان سؤالها مشعر بعدم حصولها
والشقي حقا اي من حق عليه القول بحرمان السعا
او الذي تحق شقاوته ممن حرمته ويقال من
احرمته اي منعته السعادة مع كثرة السوال لك
اي سوالها

اي سوالها منك اذ لا يبدل القول لديه سبحانه وتع
لسؤال السائلين لانه لم يجعله سببا للعطو والتشيت
فنفوذ ارادتنا موقوف على ارادته فاذا سبقت ارادته
بعدم نفوذ ارادتنا فلا نفوذ لها ولا ينفع سوالنا اذ
ذاك ولا يضغر عليك اذ مراد السعادة على الجمع على
الله بالاستغراق في شهوده والغيبة عما سواه
فيفني العبد عن نفسه ووجوده ويغني بربه في
شهوده فيشغله استغراقه عن الشعور بغيره فح
لا يتصور منه سوال ولا اختيار فوات الآمال الغلبة
الحقيقة عليه فاذا غلبت الشريعة اورد اليها من
الحقيقة تصور منه الدعا وسال على وجه العبودية
وعلى ما تقرر في السعادة علم ان الشقاوة احتجاب
العبد بوجوده عن شهوده فلا يشعر عن امل ولا عن
خوف عطب فيستحث الطبع للسوال جلبا او دفعا
وهو في ذلك يشقا اعطي او منع لفقده قرة عينه
واخذ قلبه لاسره بطبعه ومكابدة امره وهلعه كما قال
تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه جزوعا واذا
مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم عن صلاتهم
دايمون وبما تقرر من ان الاستغنا عن السوال انما هو
عند غلبة الكشف بحكم الحقيقة وان وجود السوال انما
هو عند وجود غلبة الشريعة اندفع ما يقال ان الدعا
عبادة ولا يستغني عنه احد فان قلت ما فايدة الدعا
مع ان القضا لا مرد له قلت ايمن جملة القضاء رد البلاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)